# المحاضرة 14: الوحدة القومية الألمانية 1870

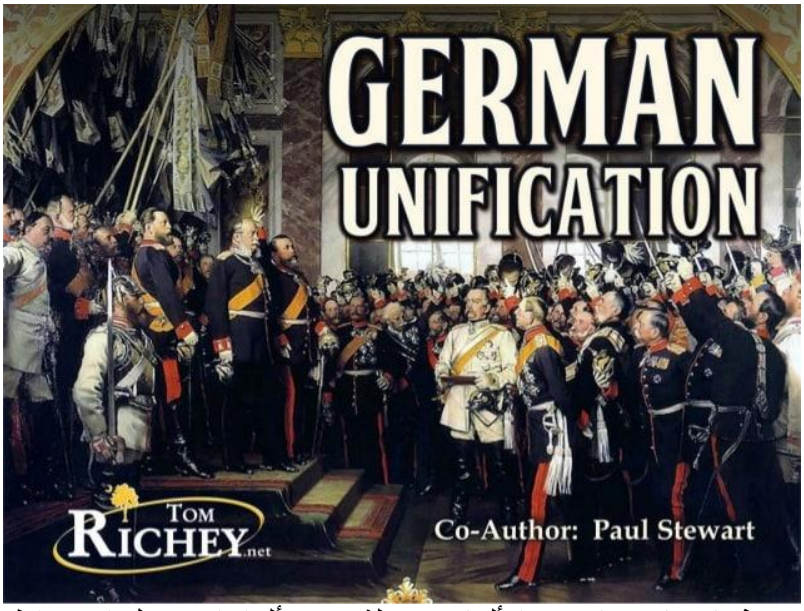


**تعريفها** تاريخيا يحدد الألمان مرحلة توحد ألمانيا من حل الإمبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة سنة 1806 من قبل نابليون، إلى غاية إعلان الوحدة الألمانية تحت زعامة بروسا سنة 1870. والتي يسميها الأمان بفترة ما بين الإمبراطوريتين (*Zwischenreich*)، وهي مرحلة مهمة في تاريخ الشعب الأماني والتاريخ العالمي.

خلال معترك الوحدة تعارك قوتان لتحقيق وتزعم الوحدة: بروسيا وهي أكبر الإمارات الألمانية، والإمبراطورية النمساوية التي كانت تريد تحقيق الاتحاد الأكبر.

الشتات الألماني 1915، تظهر بروسيا باللون الأصفر النمسا (مملكة هابسبورغ) باللون الأخضر.

## يقظة الفسيفساء الألمانية:

### الحرب ضد نابليون ( *Befreiungskrieg*).

قام نابليون حينما سيطر على الأراضي الألمانية بتقليص عدد الدويلات الألمانية من 300 كيان سياسي إلى 39، وشكل كونفدرالية الراين، غير أنه فرض اللغة الفرنسية في المدارس، والإدارات التي سيطر عليها الفرنسيون، مما ولد روح عدائية ضد المحتلين الفرنسيين خلال حرب التحرير من نابليون والفرنسيين ( *Befreiungskrieg*).

لذلك فإن الشعور القومي الجرماني تولد بشكل عنصري معادي للأجنبي هذه الروح العدائية تحولت لروح قومية جرمانية ذات نزعة تفوقية، منحازة.

### الجامعة الجرمانية (pangermanisme)

حركة فكرية وسياسية ظهرت في ألمانيا، خصوصاً برزت في الأوساط الفكرية كرد فعل على حملة نابليون سنة 1806، تدعو لوحدة العرق الجرماني، من منظريها فيخته (Fichte)، صاحب كتاب خطب للأمة الألمانية ((1808، وهو مجموعة من المحاضرات ألقاها في جامعة برلين يستنهض فيها الشعور القومي لدى الشباب الطلابي، ويدعو لمقاومة الفرنسيين اللاتين.

وتحدث عن تفوق الجنس الجرماني ورسالته الحضارية، وكان لتلك الخطابات أثرها في تقوية روح المقاومة القومية، خصوصاً لدى الطلبة والشباب الألماني عامة، الذين تنظموا في جمعيات طلابية ووطنية.

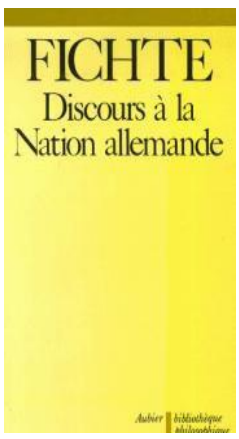

## الوضع بعد مؤتمر فيينا 1815

قام مؤتمر فيينا بإبقاء إتحاد الراين مع إحداث بعض التعديلات لمصلحة القوتين الكبيرتين، النمسا وبروسا، وفرض ميترنيخ الكونفدرالية الجرمانية (خلفت الإمبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة) والتي كانت تحت هيمنة النمسا.

تشكلت في الجامعات الألمانية جمعيات (جمعية الشبان الألمان) تنشط في سبيل تحقيق الوحدة، غير أن النمساويين قاموا بحلها ونفي زعمائها الناشطين.

## الاتحاد الجمركي (Zollverein)

انتقلت الثورة الصناعية إلى الإمارات الألمانية، وتطورت بشكل متسارع، حتى أصبحت علامة مصنوع في ألمانيا رمز للتفوق، وقد برز ذلك في المعارض الدولية خصوصاً معرض لندن السنوي للصناعات والاختراعات.

لذلك رأى بعض الاقتصاديين الألمان (Friedrich List) ضرورة تحقيق توحيد التعرفة الجمركية بين الدويلات الألمانية لتحريك التجارة وتحريرها من كل القيود التي تفرضها الدويلات المختلفة، لذلك ظهر إتحاد زولفيرين (Zollverein). ويهدف ذلك الاتحاد لإزالة الحواجز الاقتصادية لانتقال السلع، وتم وضع نفس التعريفة الجمركية للسلع الواردة من خارج الحدود. في 1842 توسع الاتحاد الجمركي الألماني ( *Deutscher Zollverein*) ليضم 25 مليون نسمة. شبكة السكك الحديدية ربطت مختلف المناطق مما زاد من قوة الترابط فيما بينها. مما مهد لتحقيق الوحدة السياسية للرايخ الألماني.

## برلمان (دايت) فرانكفورت وفشل المحاولة الوحدوية خلال ثورة 1848

أصداء الثورة في باريس وصلت إلى ألمانيا، حيث تطورت حركة لليبراليين مما أدى إلى إضعاف مظاهر سلطة المحافظين. في بافاريا قامت ثورة أرغمت ملكها للتنحي، مجمل إمارات الكونفدرالية الجرمانية مستها الموجة الثورية والوحدوية، الثورة اتخذت في آن واحد طابعاً ليبرالياً وقومياً.

كان من بين المناطق التي انتقلت إليها الحمية الثورية برلين عاصمة بروسيا.

ملك بروسا استدعى باقي ملوك وأمراء الدويلات الألمانية لاجتماع الدايت في مدينة فرانكفورت، والذي اتخذ عدة إجراءات مثل إلغاء الإقطاع، إلغاء الامتيازات الارستقراطية، المجتمعون عبروا عن رغبتهم في تحقيق الوحدة، من خلال تشكل دولة فيدرالية (Bundestaat). وتوحيد النظام الجمركي بين الدويلات.

حينما أثيرت مسألة انضمام النمسا للوحدة، انقسم المجتمعون إلى مجموعتين: أنصار الوحدة الكبرى بضم النمسا، وأنصار الإتحاد الأصغر، وقد انتصر الرأي الثاني ومنح التاج لملك بروسيا. غير أن ملك بروسا رفض التاج، خوفاً من ردة فعل النمسا. لذلك فإن تجربة برلمان فرانكفورت فشلت.

## تزعم بروسيا للوحدة الألمانية

- بروسيا أدركت مكانتها ودورها التاريخي والدور الريادي الذي يجب أن تقوم به، على الصعيد السياسي النمسا بفعل تحالفها مع روسيا هي أقوى من بروسيا، غير أن هذه الأخيرة كانت متفوقة اقتصادياً وصناعياً، لذلك ستتوجه لتطوير جيشها ليصبح سنة 1870 أقوى جيش في أوربا، لأجل تحقيق الوحدة بما أسماه بسمارك بالحديد والدم.
- على الصعيد السياسي برزت شخصية **بسمارك** الذي وصل للمستشارية، وهي بمثابة رئاسة الوزراء في بروسيا، حيث جعل الهدف الأول لسياسته تحقيق الوحدة الألمانية بالحديد والدم.

## الحرب البروسية ضد الدنمارك وضد النمسا

أدرك بسمارك أن الاتحاد بين الدويلات والإمارات الألمانية لن يكون إلاّ بتحرير المناطق التي تسيطر عليها الدول الأجنبية، فذلك يضمن ضم المناطق الخاضعة للسلطة الأجنبية والإمارات الأخرى المترددة. لذلك بعد قيام بروسيا بتسخير كل قواها لتقوية جيشها، وبفرضها لأول مرة في التاريخ التجنيد الإجباري، حتى اشتهرت المقولة أن لكل دولة جيش إلا بروسيا فهي جيش له دولة، بدأت في حروب استعادة المناطق الألمانية الواقعة تحت سلطة قوى أجنبية.

البداية كانت بالحرب ضد الدنمارك سنة 1864، حيث تحالفت القوة البروسية مع النمسا، وانتهت باستعادة دوقيات شولزويك وهولشتاين ولينبروغ (.Schleswig, le Holstein et le Lauenburg).

## الحرب البروسية النمساوية 1866

• لم تتفق الدولتين الجرمانيتين بروسيا والنمسا على كيفية إدارة الأقاليم المسترجعة من الدنمارك، وذلك إنما يخفي التنافس القائم بينهما لأجل تزعم الوحدة الألمانية، وفي هذا الصدد افتعل بسمارك مشكلة سؤ الإدارة النمساوية لتلك الأقاليم ليثير الحرب.

• وقد نجحت دبلوماسية بسمارك في تحييد الدول العظمى حينها خصوصاً روسيا وفرنسا ويبدمونت، فوقعت الحرب ضد النمسا سنة 1866، وخلالها هزم الجيش النمساوي في معركة سادوا بشكل ساحق. وشعرت الدول الكبرى بالقوة العسكرية لبروسيا.

• النمسا أبعدت عن العالم الجرماني، وتخلت لبروسا عن الإمارات الشمالية، مما سمح بتشكيل الاتحاد الفيدرالي الألماني الشمالي. وبقيت المناطق الجنوبية الواقعة تحت التأثير الفرنسي.

**الحرب الفرنسية البروسية 1870 (الأسباب)**

•تعد الحرب الفرنسية البروسية (الألمانية) 1870، من أهم الأحداث التاريخية لنهاية القرن 19، وهي من الأسباب البعيدة للحرب العالمية الأولى.

•سبب الحرب هو الخلاف بين الطرفين حول إقليمي الألزاس واللورين الواقعين تحت السلطة الفرنسية، والذي سكانه ينحدرون من أصول جرمانية غير أنهم ألفوا العيش مع الفرنسيين. لذلك كان الخلاف عقائدياً حول أصل الأمة ومقومها الرئيسي، بين نظرية وحدة العرق واللغة الألمانية، ونظرية العقد الاجتماعي، أي الرغبة في العيش المشترك الفرنسية.

•بعد انتصار البروسيين على النمساويين في سادوا أدركت فرنسا أن الدور آت عليها. وكانت فرنسا تتخوف من نمو القوة العسكرية البروسية وتأمل إضعافها والوقوف في وجه الحركة الوحدوية الألمانية، بينما كان الألمان يرون في الفرنسيين العدو الوراثي الذي يجب إزالته ( exterminer l'ennemi héréditaire) كونه يعيق بروز ألمانيا كقوة إقليمية كبرى.

•لإثارة الحرب، قام بسمارك بنشر بروتوكول سري بينه وبين نابليون الثالث، تضمن أطماع فرنسا في ضم كل من بلجيكا ولكسمبروغ وعديد من الإمارات الألمانية الجنوبية ( la Sarre, le Palatinat bavarois, la Hesse rhénane)، نشر فحوى تلك المعلومات في الصحافة ولد روح عدائية ضد فرنسا لدى الرأي العام الألماني. واستنكار لدى الفرنسيين.

**السبب المباشر برقية إيمس (**dépêche Ems**)**

بعد التململ الذي أحدثه نشر الصحافة الألمانية لأطماع نابليون في أراضي ألمانية، بقي إثارة السبب المباشر للحرب، فجاءت مناسبة شغور منصب ملك إسبانيا، حيث قدمت عائلة آل هوهنزوليرن الملكية الألمانية أحد أمرائها للترشح لعرش إسبانيا، مما يمثل خطراً على فرنسا التي ستصبح محاصرة من قبل الألمان من كل جهة، لذلك قدم السفير الفرنسي في برلين طلب من إمبراطور بروسياغيوم1 لسحب الترشح، وكان من المرتقب أن يقع لقاء بين الإمبراطور والسفير الفرنسي في إيمس، غير أن اللقاء ألغاه الإمبراطور، وقام بسمارك باستثارة الفرنسيين، من خلال نشره لفحوى البرقية.

مثل ذلك استفزازاً للفرنسيين، لذلك أعلنت فرنسا الحرب ضد بروسيا في 19 جويلية 1870.

**هزيمة الفرنسيين في سيدان 1870**

• الفرنسيون جهزوا 250000 جندي، في حين الجيش البروسي يضم 500000 جندي، أحسن تدريباً وتسليحاً. تتالت الهزائم الفرنسية.

• في 2 سبتمبر 1870 وقعت معركة سيدان حيث حاصرت القوات البروسية القوات الفرنسية في موقع سيدان (Sedan)، وأرغم نابليون 3 رفقة 100000 جندي فرنسي تحت قيادة الجنرال ماك ماهون (الحاكم العام للجزائر) للاستسلام.

حاصرت القوات البروسية العاصمة باريس، ثم دخلتها، وضمت بروسيا إقليمي الألزاس واللورين للحوزة الألمانية.

في 18 جانفي في قاعة المرايا بقصر فرساي، أعلنت الوحدة الألمانية، وتوج أمراء الإمارات الألمانية ملك بروسيا (غيوم1) إمبراطور للرايخ الألماني الثاني (Deutsches Reich).

- في فرنسا ترتب عن الحرب سقوط الإمبراطورية الثانية، وقيام الجمهورية الثالثة، بحيث تشكلت حكومة الدفاع الوطني ومقرها تور في الجنوب. رغم محاولتها تنظيم المقاومة غير أن القوات الفرنسية، بقيادة بازاين (Bazaine) استسلمت (177000 جندي) مرة أخرى في ماتز (Metz).
- الهزيمة المذلة للفرنسيين وضم اللألزاس واللورين لألمانيا، مثل البذرة التي سممت العلاقات بين الجانبين، ومحور الصراع بين الجانبين، مما تسبب في نمو الروح القومية والتنافس الاستعماري بين القوى التقليدية والصاعدة، والتسابق نحو التسلح. تطور العلاقات الدولية نحو التحالفات والتحالفات المضادة، سيؤدي إلى وقوع حرب متعددة الأطراف وهي الحرب العالمية الأولى.

مراحل توسع الاتحاد الألماني: 1861-1871

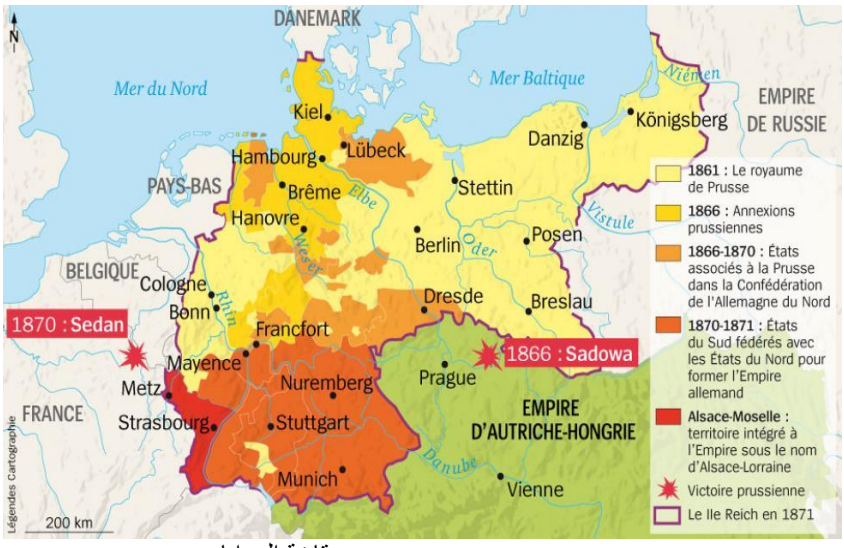


18 جانفي 1871 إعلان الوحدة الألمانية في قاعة المرايا بقصر فرصاي قاعة المرايا